القناع في شعر مظفر النواب

أ.م.د زينب علي عبد الحسين المعموري
الاختصاص / دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها
الجامعة المستنصرية / كلية القانون
Dr.zainab.a@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

يعد القناع MASK من التقنيات الحداثوية التي دخلت إلى فضاء القصيدة الحديثة فعدت أحدى سمات تفردها الرئيسة، ضمن عملية توظيف الترميز في المنتج الإبداعي، وقد يفوق القناع المحكم إن جاء مركبا مستوى الرمز ذي الانفتاح الدلالي غير المعقد، وفاعلية القناع تتأتى من قدرته عل إيجاد مستويين يتماهى أحدهم في الآخر وهما الشخصية القناع والشخصية المتماهية فيها متمثلة بذاتية الشاعر وصوته المتخفي في صوت قناعه سواء أكان القناع قناعا دينيا ، أو أسطوربا.أو سياسيا أو غير ذلك، تراثيا ، أم معاصرا، فضلا عن توافر مساحة التأويل واتساع المدلولات بإشراك الانفتاح الذهني لتلقي الخطاب الإبداعي بإشراك المتلقي وقد لجأ الشعراء إلى القناع بوصفه وسيلة فنية للتعبير عن تجاربهم بصورة غير مباشرة، كونه يمثل فضاء تتخفى فيه الشخصية خلف ظلال الشخصية القناع وتتماهى فيها.

هدف البحث: يهدف البحث إلى ما يأتي :

1_ رصد تقنية القناع في شعر الشاعر مظفر النواب، بوصفه أداة فنية تعد تمثيلا جماعيا ورمزيا يتجاوز حدود الذات. هذه التقنية لم يسلط عليها الضوء بشكل واف بصورة فنية تحليلية لإبراز وظائفها وآلياتها في المنتج الإبداعي للشاعر وتبيان مدى إفادته منها.

3، ما هي الكيفية التي عكستها هذه التقنية على التوظيف الشعري توظيفا فاعلا يصب في عمق التجربة الفنية لديه؟ وكيف أسهم القناع بوصفه أداة للتمويه في تعميق البعد الرمزي في ظل الرقابة السياسية

مشكلة الدراسة : الوقوف على الدوافع وراء استعمال القناع في شعر مظفر النواب وما أنواع الأقنعة التي وظفها في شعره ؟ وكيف تتجلى الوظائف الدلالية والجمالية لهذه التقنية عنده؟ وهل يمكن استعمال ضمير المخاطب ليكون قناعا يتجاوز آلية التعبير عنه بضمير المتكلم حصرا ، وهل يمكن أن يكون القناع ليس شخصا ،هل يمكن أن يكون حدثا تتبناه شخصية ، أو فكرة أو فلسفة ما. ولا يقتصر حصرا عند المفهوم العام له، فضلا عن تأثير السياق الثقافي والاجتماعي على استعمال القناع في منتجه الإبداعي عبر تحليل دلالاته، ورصد العلاقة بين القناع بوصفه تقنية رمزية وبين ذاتية الشاعر ومدى ارتباطه بتلك الأقنعة، بالاعتماد على توظيف المنهج الاستقرائي التحليلي للوقوف على أقنعة النواب المهمة في شعره، وتصنيفها .

الكلمات المفتاحية: القناع ، مظفر النواب، تقنيات الترميز.

التمهيد

يعد خطاب الأقنعة تقنية حداثوية في الشعر العربي المعاصر، كان للشاعر عبد الوهاب البياتي السبق في استحداثها في بداية الستينيات، بعد محاولات تجريب كثيرة لكسر وتيرة الغنائية في الشعر، فانزاحت الحداثة عن ذلك إلى اتخاذ شخصية تراثية أخرى محايدة للتعبير عما يلم بالنفس، فصار الخطاب بذلك أكثر تجسيدا للنزعة الدرامية الموضوعية، وبذلك يمتزج صوت الشخصية بصوت الشاعر إلى درجة أن يلتبس الموقف لدى المتلقي فلا يدرك بأي صوت كتبت القصيدة إلا عبر قراءة للنص الإبداعي بصورة تحليلية وربط العلائق الدلالية بين القناع والشخصية المتماهية فيه، بسبب

ذلك التفاعل بين الصوتين اللذين يندمجان فيشكلان صوتا واحدا.وفي لحظة التقنع يمتزج صوت الماضي بصوت الحاضر من أجل تجسيد تجربة شعرية معاصرة، شريطة أن لا يهيمن صوت الماضي ممثلا في الشخصية المتقنع بها هيمنة تامة فتنأى حينها القصيدة عن الغاية الفنية بانزياحها إلى غاية تاريخية تخرج الخطاب وإن كان بضمير المتكلم المستغرق في الزمن الآني عن مساره التقنعي.ويمثل الاستلهام التاريخي بوصفه مصدرا مرجعيا الأشد حضورا في المنتج الإبداعي للشعراء، فقد تمكنوا عبر اختيارهم الدال للقناع الناطق باسم الشخوص والأوطان، "من تأسيس إمكانية حضور القناع في النص ليس بوصفه كائنا حيا فحسب، وإنما بوصفه قناعا للشاعر بتجربة معاصرة فيتماهى التاريخ بالمعاصرة عبر اندماج تلك الأصوات، ليعاد تشكيل الزمن الحدثي فيكون خارج كليهما، أي عبر إعادة الزمن التاريخي في التجربة المعاصرة فيسهم الشاعر في صوغه في منتجه، بوجود حضاري معاصر يثريه ويثري وجوده الحيوي في مداراته"[1].ولم يكن الشاعر مظفر النواب في محطات الشعر عابرا على محطة التراث بل كان ومازال يغمس القصيد المستمدة من ذلك التراث بمفرداتها أو شخصياتها فيحيلها بسياقاتها المتباينة في مدلولاتها الدينية والسياسية والأدبية، باندماجها إلى الرؤيــة الاستشرافية التاريخية من خلال تفعيل رمـوز الـتراث الإنـساني بعامة والعربي الإسلامي بخاصـة، لذا ستحاول هذه الدراسة من الوقوف على البعد الرمزي لأقنعة النواب بوصفها آلية فنية اهتدى إليها الشاعر، لإيجاد وسيلة مناسبة للابتعاد عن التقريرية المباشرة أو إيجاد مساحة حرية في التعبير، فضلا عن الدنو أكثر من التعبير الدرامي الذي يقوم على التعبير المركب، ويستند على عامل المشاركة الوجدانية باستحداث شخصية القناع بوصفه وسيلة للتعامل مع الصراعات النفسية، أو الاجتماعية، أو السياسية.

المبحث الأول
قصيدة القناع المفهوم والمصطلح:

تشير مفردة القناع في اللغة العربية إلى معان عديدة، "وهي من التقنيات الجديدة التي دخلت مضمار القصيدة الحديثة، فاكتشفت فيها إحدى سماتها الرئيسية، ضمن عملية توظيف الرمز، فالقناع "Mask" جزء من الرمز، أو هو وجه من وجوه الترميز"[2]، فهو تماهي بين الشاعر والشخصية الأسطورية أو التاريخية أو الدينية أو التراثية أو الاجتماعية فهو مساحة حضور الغائب أي الشخصية الرمز وغياب الحاضر أي الشاعر. وهو ما ذهب إليه جابر عصفور في قوله : "غالباً ما يتمثل رمزُ القناعِ في شخصية من الشخصيات تنطِق القصيدةُ صوتَها، وتُقدمها تقديماً متميزاً يكشفُ عالمَ هذه الشخصية في مواقفها أو هواجسِها أو تأملاتِها أو علاقاتِها. فتُسيطِر هذه الشخصيةُ على "قصيدة القناع" وتَتحدث بضمير المتكلم، إلى درجة يُخيل إلينا معها أننا نستمِعُ إلى صوتِ الشخصية. ولكننا نُدرك شيئاً فشيئاً، أنها ليستْ سوى قناعٍ يَنطق الشاعرُ من خلاله"[3].

فالقناع إذن وسيلة فنية لجأ إليها الشعراء للتعبير عن تجاربهم بصورة غير مباشرة، ويعرفه الزبيدي بأنه: "أسلوب يستطيع الشاعر من خلاله أن يمنح تجربته الذاتية بُعداً موضوعياً من خلال المشاركة مع الأسطوري والديني والتاريخي من الرموز والشخصيات التي اكتنزت شيئاً من القداسةِ والاحترام في التراث الإنساني"[4]. في حين يُعرفه العلاق بأنه "تقنية عُنِي باستخدامها شعراءُ هامون في العالم مثل "ييتس" و"إزرا باوند" و"إليوت" (...). أي أن القناعَ رمزٌ يأخذُ شكلَ الشخصية التاريخية غالباً التي تُنجِز حديثَها بضمير المتكلم"[5].والقناع هو ما تتخذه المرأة ثوبا لستر مفاتنها، ولقد استعان به الممثلون في المسرح لتجسيد أدوار الآلهة والحيوانات والأرواح الشريرة، يخفون به ملامحهم الشخصية[6]. في حين جاءت دلالته اللغوية في المعاجم القديمة تنصب على الغطاء ليقنع به الوجه؛ ففي لسان العرب "القِناعُ والمِقْنَعةُ ما تتَقَنعُ به المرأَةُ من ثوب تُغَطي رأْسَها ومحاسِنَها، وأَلقى عن وجْهه قِناعَ الحياءِ على المثل، وقَنعه الشيبُ خِمارَه إذا علاه الشيبُ، وقال الأَعشى: "وقَنعَه

الشيبُ منه خِمارا"، وربما سموا الشيب قِناعاً لكونه موضعَ القِناعِ من الرأْس [7].وبيد أن ثمة توجها لغويا اصطلاحيا آخر للقناع حين تكون ترجمته (Persona) الذي هو ألصق بالأدبية والأدب؛ ذلك أن أصل هذه الكلمة اللاتينية " كان يطلق على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه في أثناء تمثيله للمسرحية، ثم امتد معناه في اللاتينية ليشمل أي شخصية من شخصيات المسرحية، ثم أطلق على أي فرد في المجتمع"[8].

القناع نشأته وتطوره:

يعود مصطلح القناع في تأصيله التاريخي إلى المسرح، ولم يدخل عالم الشعر إلا في منتصف القرن العشرين ليؤدي وظيفة جديدة تختلف نسبياً عن الوظيفة التي كان يؤديها في مجال المسرح. أما القناع بصيغته الأدبية فقد نشأ على يد الشعراء الإنكليز لاسيما الشاعر (بن جونسون) الذي كتب أعمالاً مسرحية تنتمي إلى ما يطلق عليه (الأقنعة) من خلال مسرحيته (السواد المقنع) عام 1605م، والتي تقف في مقدمة أعماله في هذا المجال. وتعود الإشارة الأولى له بوصفه أسلوبا تعبيريا في الأدب العربي الحديث إلى الإشارة إلى دلالته التي جاءت مكتوبة على غلاف مجموعة الشاعر (أدونيس) الشعرية (أغاني مهيار الدمشقي)، وفي هذه المجموعة لجأ أدونيس إلى طريقة جديدة في التعبير الشعري هي إبداع شخصية (مهيار الدمشقي).

ثم عند ظهور كتاب (تجربتي الشعرية) للشاعر (عبد الوهاب البياتي) عام 1968م، أصبح القناع مصطلحاً أسلوبياً يشير إلى الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر نفسه متجرداً من ذاتيته أي أن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته وبذلك يبتعد عن حدود الغنائية والرومانسية التي تردى أكثر الشعر العربي فيها.ولعل شيوع هذه التقنية في المنتج الإبداعي العربي منذ ستينيات القرن العشرين كان بوصفه سمة انعكاسية أوجدت بتأثير الشعر الغربي وتقنياته المستحدثة؛ للتخفيف من حدة الغنائية والمباشرة في الشعر، عبر الأداء الفعلي والقولي من خلال شخصية تراثية، عن تجربة معاصرة بضمير المتكلم. إذ يندمج في القصيدة صوتان، صوت الشاعر، من خلال صوت الشخصية التي يعبر الشاعر من خلالها[9]. ولاحسان عباس بعدا آخرا في فهم القناع على انه محاولة يتمكن من خلالها الشاعر من "خلق موقف درامي بعيدا عن التحدث بضمير المتكلم "[10] الأمر الذي يؤكد فيه على البعد الدرامي وتماهي الشاعر فيما يتخذه قناعا من حيث الفلسفة التي يتبناها وليس القناع الشخصية فحسب التي تكون بصيغة المتكلم فقط وعليه فقد عبر عنه الناقد عز الدين إسماعيل "بأنه شخصية درامية أو رمزا تاريخيا أو كائنا خياليا ،أو حتى مظهرا من مظاهر الطبيعة"[11] لذا من الممكن أن تتم آلية القناع بوساطة ضمير المخاطب متى ما كان محققا تماهيا يفرغ فيه الشاعر خطابه وقناعاته أو استنطاق الرمز إن ذاب في قناعة الشاعر فلا يعود مجرد رمز منفصل بل الرمز المتماهي مع الشاعر نفسه وقد يتعدى حدود الشخصية إلى أن يكون قناعه حدثا أو فكرة أو فلسفة .

ما إن تمكن الشاعر من خلق فضاء درامي تتطابق تجربته مع ما يستشعره الشاعر نفسه وسنتطرق إلى رصد مثل هذه الحالات في شعر النواب.ويضبط محمد الغزي هذه النشأةَ الحديثة نسبياً مُبيناً أن القناعَ: «واحدٌ من بين العديدِ من المصطلحات التي استعارها النقادُ العرب من مصطلحات غربية. وقد جاء ترجمةً للمصطلح الإنجليزي: Mask الذي تردد في دراسات "إليوت" وبحوثِه النقدية. لم يَبرزْ مصطلحُ القناع بإجماع العديد من النقاد إلا مع الشاعر عبد الوهاب البياتي الذي وقف عنده طويلاً في كتابه "تجربتي الشعرية" ليُثبتَ أنه ملمحٌ هام من ملامح القصيدة الحديثة»[10]. غير أن بعض النقاد والباحثين يرون أن جذور هذا المصطلح تمتد إلى الشعر العربي القديم أيضا، حيث يقول الزبيدي: " أما على مستوى الشعر العربي، فقد عرف الشاعر العربي القديم شيئا من هذا الاستعمال ، وإن كان بطريقة أكثر سهولة، إذ استنطق سيفه، ورمحه وفرسه وحيواناته معبرا من خلال هذا الاستنطاق عن خواطره وخلجاته التي أراد أن يعبر عنها على غير لسانه"[11]. غير أنها مختلفة تمام

الاختلاف عن تقنية القناع بشكلها الحداثوي المعاصر، فضلا عن ذلك فالقناع يمثل رؤيا انثربولوجية للشفرات الإيديولوجية الجماعية التي ينتمي إليها الشاعر في محيطه ، وهو يعبر عن موقفها وينأى عن أن يكون عرضة للأذى والملاحقة، وهذا ما يمنح القصيدة بعدا شموليا يجعلها قادرة على تجاوز الزمن، ومن ثم تعدد القراءات والتأويلات. إذ يسمح للشاعر بأنْ: "يُضفِيَ على صوته نبْرةً موضوعية، شِبهَ مُحايدة، تَنأى به"[11].عن الرومنطقيةُ التي تعد غوْصاً في الذاتِ الشاعرةِ حد الذوبان فيها والانقطاع عما حوْلها.ويتضح أن الدلالة المهيمنة على فعل التقنع، على اختلاف الغايات المتوخاة منه، إنما تنحصر في إلغاء حالة، أو هيئة، للحصول علي أخرى مغايرة، وسواء أكان ذلك قد أتم التقنع باستعمال قناع مادي ذي شكل معين، أم بتحويل يجريه المرء علي هيئته الأصيلة؛ بحيث تظل دائما، في إطار فعل التغطية الذي ينطوي علي إخفاء شيء، أو وجه، وإظهار شيء أو وجه آخر، هما الغطاء والقناع[12].

المبحث الثاني
القناع في الشعر العربي المعاصر

مر مصطلح القناع بمحطات كثيرة قبل وصوله إلى مرحلة الاكتمال والنضج، عبر استغراقه في الاستعمال التوظيفي وانتقالاته في الفضاء الزمني إذ تطور تدريجيا، من المفهوم المادي إلى المفهوم التجريدي. ويرى سيسو "أن الشاعر المعاصر يستطيع باستلهامه التراث أن يوظف القديم، الموغل في القدم والمتواصل على مدى الأزمان، في تجديد الحياة وتجديد الشعر، إذا ما توافر له وعي نظري يقارب الماضي برؤية نقدية وبموقف كياني عميق من التراث وواقع الإبداع، موقف كياني يجدد الماضي فيما هو يسعى إلى تجديد الحاضر وينطلق بإهاب جديد نحو مستقبل يجيء"[13]. وفي لحظة التقنع يمتزج صوت الماضي بصوت الحاضر من أجل تجسيد تجربة شعرية معاصرة، "على أنه لا ينبغي أن يهيمن صوت الماضي ممثلا في الشخصية المتقنع بها هيمنة تامة حتى لا تنأى القصيدة عن الغاية الفنية إلى غاية تاريخية هدفها تمجيد لحظة معينة في التاريخ، ويخرج الخطاب عن مساره التقنعي"[14].ويعد ظهور أطراف التقنع الثلاثة (الشخصية المستدعاة أو الفكرة ،أو الحدث، والقناع، والشاعر) ضروريا لتشكيل خطاب ذي بُعد تقنعي يظل الشاعر فيه حريصا على إقامة حدود بينه وبين الشخصية مهما كانت هذه الحدود رفيعة، إذ المتلقي يعد ركنا أساسيا في اكتشاف القرائن النصية الدالة على القناع بنفسه، ولذلك جنح الشاعر إلى "الاستفادة تناصيًا من تجربة أو موقف أو رؤيا أو حدث شهير في الماضي يتقنع به، ويعيده إلى الأذهان ضمن تجربة جديدة مماثلة، فتتعدد أصوات القصيدة وتتفاعل هارمونيا ودراميًا"[15].

ويختلف النقاد في ماهية الشخصية التي تُتخذ قناعا، فبعضهم يضيقها لتكون الشخصيات الإنسانية ذات البعد التاريخي حصرا، وبعضهم يوسعها لتشمل أي شخصية، من كائنات حية أو جمادات، تماما كما يطلق على اصطلاح الشخصيات في العمل القصصي، ولكنهم يتفقون على البعد المحسوس لهذا القناع، فلا يمكن أن يكون من معان مجردة"[16]. وعندما يتخذ الشاعر إحدى الشخصيات التراثية داخل بنية قصيدته المعاصرة محاولاً التوفيق بينها وبين واقعه المعاصر الذي يريد التعبير عنه، فإنه في حقيقة الأمر يحاول التوفيق بين نوعين من "الخطاب "الخطاب التاريخي" و"الخطاب الشعري" ينتج عن هذا الاختلاف النوعي، اختلافا في الخصائص الفنية المتحكمة في الطبيعة البنائية للخطابين، فالخطاب التاريخي محايد وظاهري في مقابل الخطاب الشعري الذاتي الذي يتدخل فيه الشاعر من خلال تعيين موقفه الشخصي تجاه هذا التاريخ، ومأربه الذي يرمي إليه من خلال القناع"[17]. وهذا الأمر يحيلنا إلى الوقوف عند أنواع القناع لتبيانها والتي جاءت في توظيف الشعراء بصورة عامة إلى أشكال عديدة وهي :

1_ القناع الأسطوري الضارب في أعماق التاريخ الإنساني ومنه المرتبط بالآلهة الإغريقية والرومانية والإسقاطات التي حملها الفكر البشري على فكرة الخلق والوجود وعلاقة الإنسان بتلك القوى الخارقة في تصوره .

2_ القناع الْخُرافي الْمُسْتَل من التراث الشعبي والمحكيات في الأنثربولوجيا الشعبية .

3_ القناع الديني الذي ينتمي بفضاء عقائدي أو حدثي إلى الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام كأقنعة الصوفية وغيرهم.

4_ القناع التاريخي الذي يمثل شخصية لعبت دورا تاريخيا في حقبة زمنية ما فجاء القناع عندها متفرعا إلى (أدبي ، وحربي، وسياسي) ، تبعا لمحوريته الحركية في ذلك التأصيل التاريخي.

5_ القناع المعاصر الْمُبتدَعُ الذي اجتهد الشاعرُ العربي الحديثُ في نحتِ كيانه وتشكيلِ ملامحه بنفسه. ومن هذا النوع ما وظفه الشاعر مظفر النواب في قصيدته "في الوقوف بين السماوات ورأس الإمام الحسين" بتقنعه من خلال تقديم الشخصية الدينية برؤيا إبداعية مدت التعالق بالانفتاح الذهني لدى المتلقي بالاستلهام الحدثي للتجربة الأولية مضافا لها صوت الشاعر متماهيا في البنية الحدثية على وفق ما انفتحت عليه مخيلته الإبداعية.

دوافع الأقنعة في الشعر المعاصر: يعد البحث عن آليات وتقنيات حداثوية من قبل شعراء العصر الحديث وما بعده من الشعراء المعاصرين سمة تفرد تضفي طابع التجديد والتوسع والانفتاح في المضامين الدلالية فضلا عن كونها انعكاسا لتمكن الشاعر من أدواته الثقافية ومعينا في رفد منتجه الإبداعي بما يتواكب مع حركة التطور الأدبي من الماحول باتجاه الذات المنشئة سواء أكان ذلك على مستوى الاتساق النصي أو المعنوي المنفتح باتساع دلالي عبر إعادة تشكيل الدلالة بإعمال المتلقي والاتكاء على شفراته اللغوية ودواله بوصفه عنصرا فاعلا في تشكيل الدلالة بحسب النظرية الانعكاسية في التلقي، لذلك كان للشاعر المعاصر العديد من الدوافع للبحث عن تقنيات ووسائل إبداعية تمكنه من تقديم نتاجه الإبداعي بصورة فنية مغايرة فضلا عن تقديم ثيماته الفكرية وما يحمله باتجاه الواقع تأيدا أو رفضا ,ولعل اهمها:

أولًا: الدوافع الفنية:إن أغلب الأنواع الإبداعية الحديثة قد ذهبت باتجاه الاهتمام بأشكال التعبير الموضوعي ومحاولة تمثل النزعة الدرامية بموضوعيتها المحايدة، "فظهرت داخل الشعر الحديث اتجاهات ذات منحى موضوعي تمثلت في خلق القصيدة ذات المنحى الدرامي، وقصيدة القناع، والبالاد، وقصيدة المنولوج، والقصيدة متعددة الأصوات وقصيدة المونتاج والكولاج، وما إلى ذلك، وفي معظم هذه التجارب الشعرية كانت تخفت النزعة الغنائية الذاتية، وترتفع قيمة أشكال التعبير الموضوعي بشكل عام"[18].

ثانيًا: الدوافع المعرفية: يشكل التراث مددا من فيوضات الإمكانيات التي تمنح الشاعر القدرة على التوسل بوسائله المعرفية من خلال توظيف أحداثه أو شخصياته أو أساطيره لتكون غطاء له. فهو يفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه، والتي مرت يوما بالتجربة نفسها وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه، وهذه الأصوات لها في سمع المتلقي صدى لا يخطئ وجدانه التقاطه، وهو حين يوظف هذه الأصوات يكون قد أضفى على تجربته الشعرية وحدة شمولية منفتحة غير منغلقة دلاليا في البنية النصية على المستوى التوليدي أو مرتبطة بفضاء مكاني أو زماني محدد.

ثالثًا: الدوافع السياسية:تعد الاختلافات في التوجهات السياسية والأيديولوجية وآثارها الاجتماعية سبباً بالغ الأثر من أسباب اتجاه الشعراء المعاصرين إلى توظيف الشخصيات التراثية في شعرهم فضلا عن شحن النص الإبداعي بطاقة حركية فاعلة قابلة للتأويل وإشغال المتلقي بمساحة الاشتراك كذلك في توليد المعنى بحسب الوعي الثقافي والأيديولوجي الذي يمتلكه فيكون النص بهذا نصا مشتركا في القراءة والتلقي لذا كانت الأقنعة وسيلة يختبئ الشاعر وراءها ليبتعد عن التصريح أو

المباشرة، ويظهر ذلك بصفة خاصة في الشعر السياسي حين ينهج الشاعر في شعره نهجاً ناقداً رافضاً لمواصفات سياسية أو اجتماعية في ظل الأنظمة المستبدة عبر المراحل المختلفة ، مثال ذلك قصيدة "توبة يهوذا" لبلند الحيدري و "أقوال جديدة عن حرب البسوس" لأمل دنقل . ومن هنا يغدو اعتماد أبطال التاريخ بوصفهم أقنعة شعرية هو المعادل الموضوعي والباعث الأساس خلف توظيف و إحياء التراث.

المبحث الثالث

الأقنعة عند مظفر النواب:

استدعى الشعراء المعاصرون أقنعة كثيرة ومتنوعة، فكل شاعر يختار القناع الذي يصلح لموضوعه وتجربته المعاصرة التي تنسجم مع تجربته الواقعية والأيديولوجية ، فيكون القناع بذلك قادرا على تأدية الدور المنوط به من خلال ما يملكه من مخزون دلالي اكتسبه من امتداده الزمني عبر تلاقح واندماج صوت الماضي بالحاضر. ومن هنا فقد تعددت الأقنعة بتعدد تجارب الشعراء وهمومهم المختلفة ويغنيها بزخم معرفي ودلالي يجعل المتلقي عاملا فاعلا في فك شفراته الدلالية التي تضعه أمام انفتاح تأويلي من الاحتمالات، فأسهم التراث الديني والأدبي والتاريخي والشعبي.. في إثراء القصيدة العربية المعاصرة بهذه الطاقات الإبداعية، وتنوع الأقنعة الشعرية."وقد دأب جملة من الشعراء على عقائدهم في هذا المنوال حتى عصرنا هذا الذي يتمازج فيه الفكر الديني بالفكر السياسي تارة ويتزاحمان تارة أخرى، بيد أن الشاعر العقدي الذي ينذر حياته لقضيته ويجسدها تاريخيا... بات نادرا في البلاد العربية حتى عند كبار الشعراء"[19]. لكن ظل الشاعر العربي جزءا من الصراعات التي تعصف بالمجتمعات العربية التي أثقلتها الحروب المتتالية وسياسات الأنظمة الحاكمة فضلا عن الأحوال الاقتصادية ، والاجتماعية المتردية فانعكس ذلك التأثير في بنياتهم النصية واستعمالاتهم اللغوية والدلالية في نتاجهم القولي الإبداعي . ومن الأنواع الأكثر شيوعا في أقنعة الشاعر مظفر النواب هي ما يتناسب وتجربته الحياتية التي تحمل طابعا مؤثرا لدى المتلقي ، بوصفها سمة تفرد فالأقنعة التي تحمل وجعا أو ثورة أو ذات أثر انثر بولوجي عميق في حياة البيئة المحيطة به سواء أكانت تلك الآثار على المستوى الديني أم على البعد السياسي لذا سيتجه البحث حول رصد مثل هذه الأقنعة وتشظياتها في شعره.

أولا : أقنعة التراث السياسي:

1، الحكام : مظفر النواب أحد هؤلاء الشعراء الذين تشتمل تجربتهم الشعرية على مساحة كبيرة من هموم الإنسانية بعامة ومن معاناة الشاعر نفسه في الحياة، فقد تعرض للاضطهاد، واضطر للتخفي بضعة أشهر في أهوار جنوب العراق عام 1955م، فقد ارتبط بقضايا وطنه واستفزته الأحداث السياسية، فهاجمها بشدة هاجياً الساسة المستبدين وانتدب نفسه ليدافع عن وطنه مقابل الظلم والاضطهاد وقمع السلطة الحاكمة . وقد وظف الشاعر مظفر النواب رموزًا وأقنعة عديدة من التاريخ الإسلامي وأبطاله ليأجج من خلالها الثورة؛ لأن الشاعر كما يشير أدونيس إلى هذا الأمر "عامل من أعمال الثورة، لكنه يعمل باللغة "[20]. وهذا كله يمنح النواب فسحة أكبر في سبر التجربة الإنسانية من خلال الأقنعة التراثية، وتوظيف رموزها، وعرض الواقع والمعاناة المعاصرة عليه؛ ليعطي تصورا ناضجا للمستقبل، "فالثنائية في الفكر التاريخي كالنور والظلمة، والخير والشر، تحولت عند الشاعر إلى الثورة على الاستبداد، وما لبث أن يبث فيها روحا وشخوصا من تجربته الذاتية"[21].لذلك نراه يلجأ إلى منحى المقارنة في حراك الأفعال وردودها، فيستصرخ فرعون في الأولين وأمجاده الماكثة على أديم الأرض، ويستغيث به ليته يشهد ما اقتناه الآخرون من خزي. فيظهر ذلك في قصيدة "عروس السفائن"التي يقول فيها :

"أفرعـونُ، يــا مــن تخلـد أهرامك الموتى
أسـرع، هنالـك مــن يقـتني هرما للمخازي" [22]
وهنا يأتي قناعه (المسيح) ليكون صوتا يدل على الظلم والاستبداد وقسوة الحكام ليكون سبيلا للثورة والتطهير في قوله: "
دقوا كفي بمسمارين من الصدأ البارد
فارتج صليبي ، وانهاروا من ألمي
سألوا قدمي الغفران .. وساح المكياج على أوجههم والشرف"[23]

فهو من أكثر الشعراء تمسكا بنشر الوعي والتصدي لاستبداد الحكام والسلطات، لذا لا يتورع في استدعاء أقنعة الشخصيات الثورية، "وهذا يدل على دلالات وإيحاءات خصبة تنقل المتلقي من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني الكامنة وراء النص، كما تقوم باستكمال ما تعجز الكلمات المباشرة عن بيانه،فالتعبير بالرموز والأقنعة تعطي زخماً وخصوبةً للنص الشعري وأصالة للأدب، وهذا ما دأب عليه الشعراء المعاصرون"[22]. لذلك يجعل النواب من التاريخ الإسلامي في القرن الأول للهجرة خلفية لقصيدته "وتريات ليلية" كإسقاط على الواقع المعاصر الذي نحياه، ويتخذ من شخوصه أقنعة تحمل فوق عاتقها زخما من الموروث الثوري الهائل، وتستدعي في النفوس هالة من المشاعر المرتبطة بها. ولا يكتفي الشاعر بالشخصيات التراثية المستدعاة من القرن الأول للهجرة، إنما يستدعي معها الأحداث البارزة في ذلك التاريخ، وغيرها من الأحداث الذي يوردها النواب في تواز مع الواقع الثقيل الذي يحارب فيه الصادق بأساليب التزييف والكيد وسلب الحقوق متخذا من الأحداث مع (الإمام علي (ع) قناعا للحق) وهنا حين تلتف عليه المكائد لتتذرع بذرائع مظهرة خلافا لما تبطن ورمز لأسماء الشخصيات الأخرى لتكون أقنعة مختزلة لعقد التزاوج الذهني بين مسقطات الحدث اليوم وما تنفتح عليه في الامتداد التراثي بقوله:

"ما زال كتاب الله يعلق بالرمح العربية!
ما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء
يؤلب باسم اللات العصبيات القبلية
ما زالت شورى التجار ترى عثمان خليفتها
وتراك زعيم السوقية!
لو جئت اليوم
لحاربك الداعون إليك وسموك شيوعيا
يقولون شورى ألا سوءة ..أي شورى وقد قسم الأمر بين أقارب عثمان في ليلة
ولم يتركوا للجياع ذبابة "[24]

يعد استمرار من النواب في تتبع الأحداث التاريخية التي تقف خلف واقعه المعاصر، فيورد حادثة رفع المصاحف على أسَنة الرماح دلالة على استمرارية الخداع – وفقا لرؤيته-وأنه مازال سيد الموقف، كل ذلك يأتي موازيًا للأحداث الراهنة.فقد اتخذ الشاعر من أبي سفيان قناعا (لعدم الإخلاص) في الدين في قوله "يؤلب باسم اللات" دلالة على إخلاصه للوثنية القديمة، كما لم يجعل هناك فارق زمني بين أبي سفيان وعثمان فهما- وفقا لرؤيته- شريكان في الإثم؛ أحدهما يؤلب القبائل، والآخر ولى أقاربه. واتخاذه من شخصية عثمان قناعا للوساطة جعله يعي تماما ما يقوم به من مقارنة بين الأمس والحاضر، فنراه يخاطب عليا بن أبي طالب بقوله: " لو جئت اليوم" فكلمة اليوم دلالة على عظم المفارقة بين الماضي والحاضر.

2- المعارضون الثوريون:

على الرغم من كون الشاعر النواب كان ماركسيا، إلا أنه وظف رموز التراث الإسلامي بخاصة، غير أنه لم يتناولهم تحت ميول مذهبية وإن نشأ في بيئة (مسلمة)، بل تعرض لهم من حيث المظلومية التاريخية وأن موقعهم تحت دائرة الظلم الأول في أبجدية الصراع بين الخلافة والإمامة في أزمات الحكم والولاية هو الذي فجر الثورة ومد خيوطه إلى أجيال، ومِن بعد مَن تبناهم وقع تحت رحى الظلم الآخر يستشرف ثورة. ولم تخص هذه الرموز الشيعة فحسب بل عني بها عامة المسلمين، فهم معين لا ينضب، وكل يأخذ منه بغيته، ولذا هم عند الشاعر أيادي الحق وأقطاب الثورة، "[23] لذلك يعد الإمام الحسين (ع) من أقنعة مظفر النواب اللامعة الذي كثيرا ما يوظف موقفه ويستدعيه في شعره، لأن الأمام الحسين (ع) ظل رمزا لكل الثائرين بوجه المظالم والمفسدين ورمزا للشرف الذي لابد أن يكون منهجه صامدا ثمنا باهظا مثال ذلك قول الشاعر:

"وكم أنت تعشق رأس الحسين
الذي فوق رمح ولا يستريح
تأبى الذوائب مذ ثبتتها الدماء
على غدة أن يزيح
دعوتك أنت المعلم .. وان كان علم فتلك الجروح
ألوف وراءك في السرب سارت
لينهض شيء صحيح" [24]

والمتأمل في الأبيات السابقة يلاحظ الحوار الذي أجراه النواب مع الحسين، فهو حتى إن كان معلق على الرماح فهو لا يستريح وتستمر ثورته بين الثوار، "فحيثما مر رأسُ الحسين بدأ عصرُ الرافضين في مدائنِ العراق والشام، وأبت دماؤه إلا أن تهز عروشَ الطغاة، فإن الرمح الذي رفع رأس الحسين والثورة دُق في نعش السلطة الأموية، ولم يألْ بنو العباس جَهدا إلا أن كتبوا بالدماء على راياتهم السود "يا لثارات الحسين"؛ فالحسين معلم الثورة ينشده طلابها في المحن..."[24]. واستحضار النواب لشخصية الحسين والتحاور معها يعكس لنا تعطشه إلى حاضر ثوري قوي كالماضي الذي عاشه الحسين، يرجع ذلك لشموخه وقوته ورباطة جأشه حتى في لحظات سادية الظفَر، ورقص الخيول انتصارًا، فيقول في قصيدة "الوقوف بين السماوات ورأس الإمام الحسين" :

"قد تعلمت منك ثباتي، وقوة حزني وحيدا ..لكم كنتَ يوم الطفوف وحيدا
ولم يكُ أشمخَ منك..
وأنتَ تدوسُ عليكَ الخيول..
من بعيد رأيتُ، ورأسُك كان يُحزُ، حريقَ الخيام..

فأسدلتَ جفنيك فوق الحريق حنانا"[25] وفي حديثه عن الحسين يتخذ النواب قناعه بطريقة خطابية لا بصيغة المتكلم ويجعل بعض رموز المقاومة الدينية الأخرى أقنعة مكثفة ومختزلة فيكون البعد الدرامي متشكلا من مسقطات المتلقي عليها ليدعم بها رؤيته، كالمسيح، والنبي محمد، والإمام علي، ويعلن أنه سيتبع خطاهم الثورية المقاتلة، ولن يتزعزع، فهو ينتمي للثوار، فيقول:

"أنا انتمي للجياع ومن سيقاتل
أنا انتمي للمسيح المجذف فوق الصليب
وقد جرح الخل خد الإله على رئتيه
وظل به أمل ويقاتل
لمحمد شرط الدخول إلى مكة بالسلاح
لعلي بغير شروط

وللربذي يدق على قحف كل غني
فما زال منهم كثيرون حول معاوية يضربون الصنوج
ويرعون شأن الحروب
أنا انتمي للفدائي .. ولرأس الحسين"[24]

ولا يكتفي الشاعر باستدعاء الشخصيات التراثية من العصر الإسلامي، وإنما يستدعي معها كل رموز النضال والمقاومة على مر العصور، "إذ لابد أن تكون هناك صلة سابقة بين المتلقي والقناع الذي يستدعيه الشاعر؛ حتى لا يكون غريبا عنه، حتى إذا ما ألمح إليه الشاعر أيقظ في وجدان المتلقي هالة من التدعيات والذكريات المرتبطة به"[25]. وقد جاء ذلك في قوله:

"واحتشد الفلاحون علي
وبينهم كان علي وأبو ذر
والأهوازي ولومومبا
أو جيفارا أو ماركس أو ماو
لا أتذكر، فالثوار لهم وجه واحد في روحي
غامت عيناي من التعذيب، تشقق لحمي تحت السوط
فحط علي رأسي في حجريه
وقال : تحمل فتحملت"[25]

فكل تلك الأسماء استحضرها بوصفها أقنعة مكثفة تجتمع في دلالة موحدة لدى المتلقي.إذ لابد أن تكون هناك صلة سابقة بين المتلقي والقناع ليوقظ في وجدان المتلقي هالة من التدعيات والذكريات المرتبطة به"[26] وهذه الدلالة القارة في الصورة الذهنية للمتلقي هي التي تسهم في تشكيل المدلول والربط بين الشاعر وقناعه.

3- الشخصية قناع للوطن :

وهو أن يتوسل بقناع ذكوري أو أنثوي يمثل شخصية منتهكة أو مسلوبة أو معنفة ليكون حديثه قناعا عن (الوطن) لا عن ذات مثال ذلك ما وظفه في قصيدة (رحيل) من تجسيده لأنثى تعرضت للاغتصاب لتكون تجسيدا لواقع الوطن المنكوب حين يأتي التعبير على لسان امرأة سلبت شرفها فأهينت مكسورة ، بقوله:

"قالت لي الأرض حين انكسر صوتي:
أنا المغتصبة منذ ألف خيانة
فكن صراخي في المدى "[27]

فشخصية المرأة في هذا الموضع ما هي إلا قناعا(للوطن) تُنطق بصوت الشاعر لتجسد انكسارها واستباحة كرامتها والصرخة المتكسرة وجعا تمثيلا للخيانة، وخير ما يتمثل كذلك لهذا النوع من التقنع قوله في قصيدة "القدس عروس عروبتكم":

"القدس عروس عروبتكم
فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها؟
ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب،
لصرخات بكارتها..."[26]

فقد اتخذ الشاعر من شخصية المرأة المغتصبة التي ذبحث بكارتها، قناعا لكل من خان العروبة، وقد اتخذها قناعا (للقدس) ، فالقناع من خلال صوت المرأة قد يوظفها الشعراء للتعبير عن قضايا عديدة وجودية، أو سياسية، إذ تنزاح المرأة من كينونتها بوصفها قيمة أنثوية مجردة، إلى معنى رمزي تتماها فيها رموز الحرية، أو الانتفاضة، أو تمثيلا لمأساة وطنية طلبا لخلق التغيير والثورة .

ثانيا : أقنعة التراث الديني :

وان كان الشاعر قد وظف بعض شخصياتها في القناع السياسي إلا أن الاختلاف في هذا الموضع يختلف من حيث زاوية التوظيف أو نقطة (التبئير) فإن اتخذها قناعا للثورة في التقنع السياسي فقد جعلها قناعا للانحراف الأخلاقي أو لإثبات الخيانة وتأصيلها في المجتمع ، فقد تمعن النواب في التراث الديني، "فالحضارة العربية الإسلامية هي تفعيل ثورة الإسلام ... وما يحفل به من أخلاق وعادات"[27]. ومن أبرز الأقنعة الدينية التي استدعاها النواب في تجربته الشعرية، شخصية النبي محمد ع متماهية في شخصية الإمام الحسين ع من خلال بعض دواله في قوله:

" كنت على الناقة مذهولا بنجوم الليل الأبدية
استقبل روح الصحراء ... يا هذا البدوي الممعن بالهجرات ..
تزود للقاء الربع الخالي بقطرة ماء "[28]

هي شخصية الإمام علي بن أبي طالب (ع)، فمن قصائده البارزة في ديوانه"الوتريات" التي كتبها على إثر النكسات والصدمات التي عاصرها، فاستدعى شخصية الإمام علي (ع) قناعا يشكو له ما جرى في البلاد، فيقول:

"أحمل لبلادي حين ينام الناس سلامي
لشوارعها للصبر.. لعلي يتوضأ بالسيف قبيل الفجر
أنبيك عليا مازلنا نتوضأ بالذل... ونمسح بالخرقة حد السيف
مازلنا نتحجج بالبرد وحر الصيف"[29]

إن مبتغى النواب وغايته من خلال التقنع بشخصية الإمام علي (ع) هي الشكوى، حيث يشكو للشخصية المتمثلة بالإمام علي (ع) بأن الشعوب العربية لازالت ذليلة ولازالت ساكتة عن حقوقها المغصوبة ولازالت تعاني التخاذل والانكسار، فضلا عن " ذلك العامل في استخدام هذه الشخصية باعث واقعي حيث إن ما تسببت به الحروب والانكسارات والهزائم للشعوب العربية وتخاذلها وخيبة الأمل التي أصابت الإنسان العربي"[28]. كل تلك النكبات ولدت تلك الفجوة النفسية ،فأسقطت ظلالها في المنتج الإبداعي للشاعر.

ثالثا: القناع الصوفي والوجودي :

1- القناع الصوفي: تأثر النواب بالنزعة الصوفية، ووظف رموزها أو أفكارها بوصفها قناعًا للبحث عن الحقيقة، كما في قوله: **"أنا من رأى الله في وجه بغداد**

فشهقْتُ من خمر الجلال
"أنا أعرف ما معنى أن تملك في الدنيا
وجهاً لا يملك وجهُ الله سواه،
أنا من أوجعني الله،
ولم يشفِني إلا نبيٌّ لم يولد بعد [29]

فإن القناع الصوفي في هذا الموضع يفسح بمسافة تعبيرية ومشروعية رصد الظلم الديني والسياسي والوقوف ضده. وقد جعل الشاعر توظيف اللغة الصوفية وسيلة من وسائله التعبيرية عن حيرته وتطلعه المطلق، وسبيلا لتمرده الأخلاقي على تلك الممارسات الطاغية فقي المقطع أعلاه .مثال من قصيدة "وتريات ليلية":يتحدث النواب من خلال شخصية (الصوفي) الذي يتألم من وعيه العميق بإدراك العرفاني حقيقة هذا العالم الذي يستحضر الذات الإلهية محاورا ، ليس من منطلق عقائدي تقليدي، بل من موقف احتجاجي عرفاني. فالنواب يوظف الرمز الديني (الله، النبي المرجو ترقبا) للتعبير عن الترقب الوجودي طلبا للخلاص.

2_**القناع الوجودي وتمزق الذات**: وهذا النوع من الأقنعة المرتبطة بالإيديولوجية التي يتبناها الشاعر نفسه فيعود خطاب مظفر النواب في هذا التوظيف إلى القلق الوجودي المرتبط (بالتوق إلى التحرر، الفناء بالموت، والعبثية غير المجدية). ومن أمثلة ذلك قوله :

"أسكنني جسدي .. فأنا مذ كنت رضيعاً،،، أبحث عن وطنِ
لا يسكنني فيه جلاد" (30)

فيتقنع الشاعر بصوت الإنسان القَلِق، الذي فقد القدرة على التكيف والموائمة بين جسده وواقعه. فما عاد القناع في هذا التوظيف لشخصية معينة ، بل تجاوزها ليكون قناعا لصوت الإنسان الممزق وجوديًا بين الذات وطغيان الحكام تسلطا.

رابعا : أقنعة التراث الأدبي:

لم تكن أقنعة التراث الديني فقط هي ما تستحوذ على هاجس مظفر النواب فيوظفها في شعره فحسب، بل كان مولعًا بأقنعة التراث جميعها، منها شخوص الأدب وأعلام الشعر فتقنع بأبي نواس والمتنبي، وأخذ يستشرف من التراث على المستقبل، ويستمد منه تجارب الأمة.والمتأمل في قصيدة "بحار البحارين" يلحظ أنه ملم بالشعر العربي، واستحضاره أبيات أو أجزاء من أبيات المتنبي ليعكس لنا تعطشه إلي حاضر قوي كالماضي الذي عاشه المتنبي، ويظهر شكواه مما وصل إليه حال العرب من الذل، وتسلط الأعداء عليهم، فيقول:

"أيا وطني ... ضاق بي الإناء
كأن الجمال بوادي الجزيرة سوف يطول عليها الحداء
كأن الذي قتل المتنبي لشعري ابتداء
لأمر يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي
وتعشقه في العذاب النساء
وما قدر أنه في الجزيرة يومًا .. وفي مصر يومًا
وفي الشام يومًا
فأرض مجزأة والتجزؤ فيها جزاء" (31)

ويجتمع النواب مع المتنبي في قنوات عديدة من الغربة والترحال والأنفة والشموخ، وتوظيف المفردات التي تطال الآخرين، وإن كانوا حكاما، فلا يتورع في استعمال شعره سلاحا يلوح به في وجه من أخطأ، فيقول في قصيدته "عروس السفائن":

" أنا لست بالناصري ولكنهم
ألقوا القبض ميتاً عليه
وعري من كفن نسجته قرى مصر من دمعتيها
إذاً.. سقط الآن عن بعض من دفنوه الطلاء
أقول لناصر أخطأت فينا اجتهاداً
(...) لئن كان كافور أمس خصياً
فكافورها اليوم ينجب فيه الخصاء
تفتق فيه الغباءُ ذكاءً
ومن مُشْكِلٍ يتذاكى.. بدون حياءٍ غباءُ" (32)

فنرى أن أبيات النواب في جمال عبد الناصر تعيد للأذهان حادثة المتنبي مع كافور، عندما أغرق المتنبي كافورا بالمدح بأرقِ المفردات والجمل، وفي غده هجاه بأقذع القول لأنه لم يف له بوعده، فقال:

"كُلما اغْتَالَ عَبدُ السُوءِ سيدَهُ و خانَه فَلَهُ في مصرَ تَمهيد
صار الخَصِي إمام الآبِقين بِها فالحُر مستعبَد والعَبدُ مَعبُودُ"
لا تشتَرِ العَبد إلا والعَصَا معه إن العَبِيدَ لأنجاسٌ مَناكيد"

ولئن كان المتنبي على حد تعبير ابن رشيق "قد ملأ الدنيا وشغل الناس"[29] قديمًا وحديثًا، "فإنه ظل في هذا العصر وجها يشرق قسماته في نتاج الشعراء الذين وجدوا في شعره ما يعزز انتماءهم، ونسجوا علي منهاجه مضامين قصائدهم بصورة مستمدة من رؤية الأحداث المعاصرة"[30]، على الرغم من أن النواب كان حريصًا على ابتكار صور جديدة قادرة على نقل تجربته الشعرية، وإبراز حالاته الانفعالية، مستعينا في ذلك بموهبته وثقافته الواسعة.

الخاتمة والنتائج:

يُعدّ القناع آلية فنية وظفها مظفر النواب بملكة عالية تعبيرا عن مواقفه السياسية والاجتماعية، ومن أبرز الملتقيات بوصفها مشتركا في توظيفه لأقنعته ما يأتي:

1_ التمرد السياسي: توظيفه أقنعة شخصيات موروثة أو رمزية ليفضح الاستبداد والفساد، مثل استحضاره لشخصيات من التاريخ الإسلامي أو من الموروث الاجتماعي أو المعرفي لتمرير رسائل نقدية لاذعة.

2_ الاحتجاج على القهر العربي: قناع " صوت الإنسان الممزق" و"المنفي" و"المنكسر" ليعبر عن أوجاع الفرد العربي، فجعل من تجربته الفردية صوتًا لجماعيّة الوجع العربي في ظل الأنظمة المستبدة.

3_ الرمزية المكثفة: يوظف القناع ليخفي وجهه الحقيقي خلف رموز كثيفة مثل " المغتصبة "، "الزمن الأموي"، أو "النبي المنتظر"، مما يتيح له مساحة واسعة في التصوير والتلميح فيدخل النص في فضاء النص المفتوح لا المستغلق تأويليا.

4_التمسك بالهوية الوطنية: في ظل المنفى السياسي، حافظ النواب عبر الأقنعة على ارتباطه بوطنيته وانتماءه العربي، فالقناع لم يكن هروبًا بل وسيلة مقاومة.

5_ الازدواجية بين الذات والآخر: أقنعته تكشف عن ازدواجية بين "الذات الشاعرة" و"الآخر القناع مما يخلق توترًا فنيًا يُثري النص ويعمق دلالاته.

6_عبر النواب من خلال القناع تعبيرا غير مباشر عن أفكاره السياسية الثورية.ولم يعتمد فقط على ضمير المتكلم قناعا بل سمة الأقنعة لديه هو خلق البعد الدرامي الذي يتخطى حدود ضمير المتكلم إلى المخاطب من خلال مخاطبه نفسه في خطاب الأخر.

7_ من خلال تتبع أقنعة النواب يتضح لنا أن استعمال النواب لتقنية القناع لم يكن مقصودا لذاته، وأن النواب لم يخصص قصائد من شعره لهذه التقنية، بل افاد من هذه التقنية من خلال استعمالها في ثنايا بعض قصائده. فضلا عن استفادته من الشخصيات التاريخية ووظفها لخدمة أفكاره التي أراد بثها في أعماله الشعرية.

8_ أفاد النواب من الشخصيات التاريخية والتراث في التأكيد علي ما يريد من خلال حشد شخصيات متنوعة؛ للتعبير عما يعانيه في محاولة منه لاستشراف معاناة الوطن وظلم الحكام، وتأليب الشعوب وحثهم على الثورة، من خلال القياس بما جري خلال مراحل التاريخ السابقة.

الهوامش:

[1]- بسيسو، عبد الرحمن: شجرة النسب من كينونة طبيعية إلى كائن وجودى حى: صـ220.
[2]- ابن دهري، ماهر سعيد عوض: القناع فى شعر البردوني : صـ252.
[3]- - عصفور، جابر: أقنعة الشعر المعاصر:ص167.
4- الزبيدي، رعد أحمد: قصيدة القناع .. المفهوم والمصطلح .
[5]- - العلاّق، عليّ جعفر: بنيةُ القناع: صـ66.
[6]- وقاد، مسعود: القناع الصوفي في شعر عبد الوهاب البياتي : صـ199.
[7]- ابن منظور: لسان العرب، الجزء الحادي عشر: صـ323.
[8]- مجدي، وهبة/ والمهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: صـ297.
[9]- عزام، محمد: قصيدة القناع في الشعر السوري المعاصر: صـ 1.
10_احسان عباس اتجاهات الشعر العربي المعاصر : ص155.
وينظر عز الدين اسماعيل ،الشعر العربي المعاصر: ص79 .
[10]- الأقنعة في الشّعر العربيّ المعاصر: صـ 62.
[11]- الشطي، فوزية: القناع في الشعر العربي الحديث: ص 69.
[12]- بسيسو، عبد الرحمن: قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر: صـ 24.
[13]- بسيسو، عبد الرحمن: أقنعة ألف ليلة وليلة: صـ113.3)
[14]- وقاد، مسعود: القناع الصوفي في شعر عبدالوهاب البياتي، صـ200.
[15]- الموسى، خليل: بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة، صـ120.
[16]- للمزيد انظر: استدعاء الشخصية التراثية، للدكتور علي عشري زايد: ص 24 -26 ،262.
[17]- مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري: صـ263.
18_ الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر مظفر النواب .ص111.
[19]- المخزومي، صادق شاكر: الرمز الديني في شعر مظفر النواب: صـ31.
[20]- أدونيس، علي أحمد سعيد: زمن الشعر: صـ113/112.
[21]- المخزومي، صادق: رمزية الإمام علي في شعر مظفر النواب،
http://www.alnoor.se/article.asp?id=351817
[22]- بلاوى، رسول، مرضيه آباد: استدعاء شخصية الإمام الحسين فى شعر يحيى السماوى: صـ2.
[23]- المخزومي، صادق: الإمام الحسين رمزية الثورة في شعر مظفر النواب،
38661http://www.alnoor.se/article.asp?id=
[24]- المرجع السابق نفسه.
- أحمد، محمد فتوح: واقع القصيدة العربية المعاصرة: صـ66 27
- المصدر نفسه: ص 67. [26]
[27]- المخزومي، صادق شاكر: الرمز الديني في شعر مظفر النواب، صـ36.
[28]- رضوان، نهاية عبد اللطيف حمدان: اللغة في شعر مظفر النواب: صـ104.
[29]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج 100/1 .
[30]- ابن دهري، ماهر سعيد عوض: القناع في شعر البردوني، صـ260.

المصادر والمراجع:

_ابن دهري، ماهر سعيد عوض: القناع فى شعر البردوني، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ع38، ديسمبر2013م.

1- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، الطبعة الخامسة، 1401ه 1981م، 100/1.

2- ابن منظور: لسان العرب، الجزء الحادي عشر، دار إحياء الترا العربي، الطبعة الثالثة 1999.

3- أدونيس، علي أحمد سعيد: زمن الشعر، الطبعة الخامسة، دار الفكر، بيروت، 2006م.

4- بسيسو، عبد الرحمن: أقنعة ألف ليلة وليلة، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، مج13، ع2، عام 1994م.

5- بسيسو، عبد الرحمن: شجرة النسب من كينونة طبيعية إلى كائن وجودى حى: آلية تكوين القناع فى قصيدة مذكرات البحر الميت، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، ع267، لعام 207م.

6- بسيسو، عبد الرحمن: قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر تحليل الظاهرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1999م.

7- بلاوى، رسول، مرضيه آباد: استدعاء شخصية الإمام الحسين فى شعر يحيى السماوى، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، مجلد9، العدد 27، 1435هـ.

رضوان، نهاية عبداللطيف حمدان: اللغة في شعر مظفر النواب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، رساله، 2012م.

8- الزبيدي، رعد أحمد: قصيدة القناع .. المفهوم والمصطلح – روّاد الشّعر الحُر، مجلة عالم الثقافة، سبتمبر 2020م.

9- الشطي، فوزية: القناع في الشعر العربي الحديث، مجلة الكلمة، العدد75، يوليو 2013م، /http://www.alkalimah.net

10- عزام، محمد: قصيدة القناع في الشعر السوري المعاصر"مجلة الموقف الأدبي"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 412 ، لسنة 2005م.

11- عصفور، جابر: أقنعة الشعر المعاصر، مجلّة فصول، مجلّد 1، عدد 3، أبريل 1981.

12- العلاّق، عليّ جعفر: بنيةُ القناع، مجلّة علامات، جزء 25، مجلّد 7، سبتمبر 1997م.

13- للمزيد انظر إلى تقسيم الدوافع الذي قال به الدكتور أحمد محمد حنطور، ف دراسته للشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر، في كتابه الأدب العربي والإسلامي، 1998م، حيث قسم الدوافع إلى: فنية واجتماعية ومعرفية.

14- للمزيد انظر: استدعاء الشخصية التراثية، للدكتور علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط 1 :1978م.

15- مجدي، وهبة/ والمهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، 1984م.

The mask in Muzaffar al-Nawab's poetry

Dr. Zainab Ali Abdulhussein Al-Ma'moori
Ph.D. ofPhilosophy in Arabic Language and Arts
Accurate Specialization: Modern Criticism
Al-Mustansiriyah University, College of Law

Abstract:
The mask is a new technique that has entered the realm of modern poetry, giving it one of its main characteristics within the process of
employing symbols. The mask is part of the symbol, or rather, an aspect of the symbolic process. It is entirely possible for any elaborate mask to rise to the level and effectiveness of the symbol. Poets have resorted to the mask as an artistic means of expressing their experiences indirectly. It is a newly emerging technique in contemporary Arabic poetry. Its use has been widespread since the 1960s, influenced by Western poetry and its innovative techniques, to tone down the lyricism and directness of poetry. The poet imbues this character with his own features and borrows from theirs, creating a mask that is neither the character nor the poet, but rather the poet and the character together. This study aimed to uncover Muzaffar al-Nawab's use of this technique, the extent to which he benefited from it, the manner in which this benefit was reflected in his use of this technique, and the extent to which he employed it. In this study, the researcher identified and classified al-Nawab's important masks in his poetry

Keywords: (mask - Muzaffar al-Nawab. Symbol techniques.